

المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية

فكون الناس شعوباً وقبائل هي كلمة إلهية وهي صبغته التي لن تجد لها تبديلاً، وهي ما يحقق استمرار الحياة، بخلاف العولمة التي تريد أن تجعل الناس أمة واحدة (ولو شاء إلهي لجعلكم أمة واحدة)، فمشيئة إلهي ضد هذه المحاولة القسرية لجعل الناس جميعاً في بوتقة واحدة، في ظل أحادية الثقافة وأحادية النظرة وأحادية القانون، أما إذا تجاوز حده قوة أو ضعفاً كان التدخل باقامة السدود والقنوات من هنا كان ادعاء الليبراليين ومن هذا التصور، ان مهمة الدول هي الحراسة، أي الدولة الحارسة، كما يطلقون عليها. ان القول بالفيزقية، سوف يلغي بدهة ما وراء الفيزيقا، أو ما يعرف في مباحث الفلسفة (الميتافيزيقا)، وما نقرّه نحن المسلمين تحت موضوع الغيب، فكل ما نما عن الادراك الحس، وكل ما لا يقبل التموضع لا يمكن أن يقبل إلاّ باعتباره وهماً وفي احسن الاحوال ميتافيزيقياً. هنا ندرك موقف فلاسفة الليبرالية من التاريخ، فمثلاً دعا بيكون إلى رفض المعرفة القبلية باعتبار تصنف تحت اوهام واصنام (اوهام السوق، والمسرح، والكهف... الخ)، وان الإنسان لا يمكن له ان يكون (علمياً)، إلاّ إذا ترك هذه التي اعتبرها اوهاماً، حيث يتلقف جون لوك هذا الرأي فيقول بأن (الإنسان – صفحة بيضاء)، وهذا يعني بوضوح انكار كل ما من شأنه ان يساهم في تكوين الذات الإنسانية، وبعبارة أخرى فإن الفلسفة الليبرالية تعتمد الفردية (Individualism)، أي تحول الفرد إلى مجرد رقم أو شيء، وهذا الفهم بدهنه ينكر، كما اشرت ان يكون الإنسان ذاتاً، وان هذه الذاتية لا تكون إلاّ بحكم العلاقات الاجتماعية، بدءاً من الأسرة إلى الأمة، إلى العالم.